عناصر الاتِّساق في سورة المائدة - تكرار النِّداء أنموذجاً

طالبة الماجستير

زهراء عبد الأمير السلامي

Alsalamizahraa99@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

عباس إسماعيل زاده (الكاتب المسؤول)

جمهورية إيران الإسلامية ـ جامعة فردوسي ـ كلية الإلهيات

Element of Uniformness in Alma'ida surah Repetition Solicitation as a sample

Zahraa Al-Salami

Asst. Prof. Dr.

Abbas Esmaeely Zadah (first Authar)

Ferdowsi University - College of Theology

The Islamic Republic of Iran

الملخص:

عنيت هذه الدراسة بالبحث في إعجاز القرآن اللغوي، وخصوصاً من ناحية تماسكه النصي، فكان البحث منصباً عبى (سورة المائدة) من ناحية تماسك نسيجها، والتركيز على العناصر التي أسهمت في تكامل هذا النسيج، ومن أهم عناصر الاتساق في هذه السورة الكريمة عنصر (التكرار)، والذي تمثّل بـ (النداء)؛ فلقد تبين أن النداءات المتكررة في السورة المباركة كونت نسيجاً متكاملاً من التنبيهات للمكلف، فهي بمثابة وصية إلهية بين العبد وربه، حيث رسمت له طريق متكامل في مسيرته التكوينية، فكل نداء يُعدُّ بحد ذاته تنبيه يقف المكلف عنده؛ كي يتعرف على ما فيه وما يرسمه له، ونستطيع القول أن هذه النداءات كونت شبكة إعلامية لكل من يقرأ أو يسمع السورة المباركة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم - سورة المائدة - الاتساق - التكرار - النداء - الطبرسي - الطبري.

Abstract:-

This study is mainly concerned with the miracle of Qur'anic rhetorical, especially from the side of text uniformness. The study was about Alma'ida surah its texture's tie and the emphasis on the elements that participate in completing this texure. One of the important elements of the uniformness in this surah is the repetition that represented in the solicitation. It appears that the repetition of solicitation in this surah has created a complete texture from alert to the adult and this is considered as a God's will between the human and the God that draw the completing way of creation. Each solicitation is considered as alert to the adult for recognizing its contains and its drawing. We can say that these solicitations create a mass network to all who read or hear the blessed surah.

Keywords: The holly Quran, Alma"ida surah, uniformness, repetition, solicitation, Al-Tubrisy, and Al-Tubary.

المقدمة:

لطالما أوقفني إعجاز النص القرآني، كلما سمعته، أو قرأته، أو تمعنت فيه، فلا يضاهيه نصٌ آخر، وكيف لا وهو النص المعجز الوحيد، الذي حفظه الله تعالى لنا من أيدي أعدائه، فلذلك كانت وما زالت الدراسات تنهل من علومه، وتغوص في أعماق بحره؛ كي تصل إلى سر إعجازه، ومكنون قدسيته، وإبراز هذه الدراسات هي التي تناولت إعجازه اللغوي، وخصوصاً تماسكه النصي، فلقد توسعت الدراسات في هذا المجال، ومن ضمنها هذه الدراسة، والتي تضمنت البحث في (سورة المائدة) وخصوصاً من ناحية تماسك نسيجها، والعناصر التي كان لها دور فعّال لهذا التكامل، فأخذت هذه الدراسة البحث في أهم عنصر وهو (الاتساق)، وتركّز البحث في عنصره (التكرار) والذي تمثّل في السورة المباركة من خلال (النداء)، فأحاطت الدراسة بكل النداءات المتكررة في السورة، وألّمت البحث فيها، وصولاً إلى الغاية على هذه النداءات المتكررة، وكان من المتحتم قبل البحث في الدراسة ان نتعرّف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من (الاتساق)، و(التكرار)، و(النداء)، والذي هو بمثابة توطئة للوقوف على مفهوم النداءات الستة عشر في السورة المباركة.

الاتساق في المفهوم اللغوي:

جاء عن علماء اللغة أن الجذر لكلمة الاتساق هو (وسق) ومعنى ((الوسق ضمك الشي إلى الشي بعضها إلى البعض))[١].

- الاتساق في الاصطلاح:

عرفه محمد الشاوش ((هو مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض))[٢].

نتناول هنا البحث في أهم عناصر الاتساق والتي كان لها مدخلية واضحة في تكامل نسيج سورة المائدة المباركة، ومن اهمها التكرار، والإحالة.

ـ التكرار:

وهو من عناصر الاتّساق المهمّة، وله دور واضح في تماسك النصّ وتكامل نسيجه،

فلذلك عرفه دي بوجراند ((هو إعادة اللفظ ويعني عنده التكرار الفعلي للعبارة))[٣].

٢-٢. النداء في المفهوم اللغويّ:

بعد مراجعة المعاجم اللغويّة وجدت أنّ النداء من (ندى)، أي الجذر الأصليّ للكلمة، وذهب العلماء إلى أنّ معنى النداء هو (الإعلام)، وهو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه إلى الإصغاء، وسماع ما يريد المتكلّم إيصاله له، و(الإظهار) لأنّه إذا ناديت أظهرت أنّك تريد أمراً ما أن توصله لمن تنادي له[٤].

وأمّا ما ذهب إليه الرضيّ حيث قال: (النداء هو المطلوب إقباله)، أي الذي تطلب منه أن يقبل عليك بوجهه)[٥].

إذاً ممّا تقدّم تبيّن أنّ النداء وسيلة للإعلام والتنبيه، فلذلك أستوقفني الأمر للبحث فيه، فهل يكون النداء نسيجاً متكاملاً من التنبيهات لأمور مهمّة أراد الله أن نقف عليها؟

٢ـ٣. النداء بـ(يا أيها):

سوف نسلّط الضوء على قوله (يا أيّها) أي النداء بحرف (يا)، وهي آخر أحرف النداء في الترتيب الهجائيّ، إلّا أنّها أصل في بابها لجميع تلك الأحرف المذكورة في كتب اللغة والنحو، فلا نطيل الكلام فيها؛ لأنّ ما أريد البحث فيه هو (الياء) فقط أي النداء بحرف (يا) وذلك لانفرادها بخصائص مكّنتها من أن تكون (أم الباب)، حيث إنّها دائرة في جميع وجوده؛ لأنّها تُستعمل للقريب والبعيد، والمستيقظ والنائم، والمقبل والغافل، كما أنّها تكون للنداء المحض المقصود به مجرّد طلب الإقبال، أو الاستعانة، أو النسبة، أو التعجّب، كما أنّها لا تُقدّر في الحذف غير هنا، وتدخل على اسم الإشارة، وضمير المخاطب، والفعل، ولا يوجد نداء لفظ الجلالة إلّا بها، ويرى بعض النحاة كالزمخشريّ وابن مالك وابن هشام أنّها موضوعة أساساً لنداء البعيد أو ما هو بمنزلته[٦].

إذاً ممّا تقدّم تبيّن من آراء العلماء أنّها أساساً وضعت لنداء البعيد أو ما هو بمنزلته، فهنا يلزم من الأمر أن يكون الصوت مرتفعاً؛ لأنّه عندما تريد أن تنادي البعيد ترفع صوتك وتمدّه حتّى يسمع بصورة جيّدة، فهذا يترتّب عليه (التنبيه) أكثر من النداء بصوت خافت؛ لأنّه إذا خاطبت القريب يكون الصوت أرقّ، فوجدت من خلال هذا أنّ هذا الارتفاع والاستطالة

بالصوت فيه تنبيه أكثر وإعلام للآخر، وذلك لجذب الانتباه.

فمن خلال (حرف واحد) يتغيّر الاستعمال، وتتغيّر الدلالة، ويكون بحدّ ذاته دلالة مستقلّة، فهنا نجد الاستطالة تكون في حرف (الألف)، فكما هو معلوم إنّه يقبل الاستطالة؛ لأنّه من الحروف (الصائتة)(٧)، فهنا عند (النداء) بـ(يا) نجد استطالة في حرف (الألف)، فتتغيّر الموجات الصوتيّة، وبهذا التغيّر يتوقّف الإنسان على المعنى المراد، وهنا من حقّ السائل أن يسأل لماذا هذا الاستطراد في الحديث عن الحروف، وما الفائدة المترتّبة عليها، وما هي العلاقة بينها وبين البحث؟

أقول: إنّ هذا الأمر وجدته في الحديث الشريف قبل (١٤٠٠) سنة أنّ النبيّ ﷺ أشار إلى هذا الأمر بأنّ لكلّ حرف دلالة بحدّ ذاته، ومن وقف على هذا الأمر هو الشريف الرضيّ رحمه الله، فقد ورد في كتابه المجازات النبويّة هذا الحديث: ((ما نزل من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، ولكلّ حرف حدّ، ولكلّ حد مطلع)).

كلامنا ليس في الجزء الأوّل، بل في الجزء الثاني أنّ لكلّ حرف (حدّاً) ولكلّ حدّ (مطلعاً)، أمّا المراد من (الحدّ) فقد ذكر في المعاجم اللغويّة: (إنّه الفصل بين الشيئين لئلاّ يختلط أحد منهما بالآخر، أو لئلّا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، والمراد هو المعنى الدالّ من خلال ذاته على معنى متكامل)(٨).

وأمّا (المطلع) فهو من ((طلع) مثل: طلعت الشمس أي هي طالعة ظاهرة، وطلع الجبل: رقيه وعلاه، والطليعة من القوم: يبعثون لمطالعة خبر العدو، ويطلع ندر النخلة، اخرج طلعه، وطَلع النخل طلوعاً (واطّلعَ اطلاعاً))(٩).

فتبيّن من كلّ المعاني السابقة أنّ المراد من (مطلع) الذي أصله (طلع) هو أن يكون الأمر ظاهراً ويكون على ارتفاع؛ لأنّه من طلع الجبل كانت له رؤية مختلفة، وتكون واسعة المساحة، فلذلك تكون الدلالة المترتّبة عليها أوسع، فقد أشار الشريف الرضيّ لهذا المعنى فقال عندي وجه في قوله عليه السلام: ((لكلّ حرف حدّ، ولكلّ حدّ مطلع)): (وهو أن يكون المراد من أنّ لكلّ حرف حدّاً يجب على التالي (للقرآن) أن يقف عنده، ويتعرّف مغزاه ومغيبه، فإنّه إذا فعل ذلك أفضى به ذلك (الحدّ) إلى مطلع يشرف منه حقيقة المعنى، وجليّة المغزى،

فكان الوقوف عند تلك الحدود، والتمهّل عليها، والتثبّت بها، يفضي بالإنسان إلى مطالع معرفتها، ومغالق أكمّتها [الأكمّة هو غطاء الزهر]، فيكون كطالع الثنية [الأرض المرتفعة]، في الإشراف على ما تحتها والإدراك لما اسجتنّ على الناظر قبل الإيفاء [أي الارتفاع عليها]، وهذا القول من استنباطي (أي يشير إلى رأيه ﷺ، وما أظنّ أحداً قرع بابه وطلع نقابه [أي المراد من النقابة ارتقى؛ لأنّ النقاب جمع نقب وهو طريق في الجبل][١٠].

إذاً ما تفضّل به ﷺ لا يختلف عن المعنى اللغويّ، بل إنّه أكّد المعنى اللغويّ، ولكن ما أراد أن يصل إليه ﷺ هو أنّ هذا الارتقاء (أي المطلع يوصل الإنسان لرؤية جديدة، فيكون بحدّ ذاته معنىً متكاملاً يجب على التالي للقرآن الكريم الوقوف عنده حتّى يصل إلى هذا المعنى من خلال هذا الارتقاء.

وحقيقةً أوقفني هذا الرأي فلم أجد أحداً غيره فسّر هذا الحديث بهذا الشكل، فهو دليل واضح يُستنبط منه علم يخدم الدراسات الصوتيّة الحديثة، والتي ذكرت صفات الحروف، وأثرها في البيان والدلالة، ولكن للأسف لم أجد أحداً بحث في هذه الأحاديث الشريفة، فلذلك فإنّ استطردت في الحديث كي أبيّن أنّ الآراء الحديثة - أي في الدراسات التي تناولت (الصوت) - لها أساس وهو هذا الحديث الشريف قبل ١٤٠٠ سنة، إذ التغيّر في الأمواج الصوتيّة ومن خلال النداء (يا) يسبب الاستطالة في حرف (الألف) فتكون فيه دلالة لوحده على الوقوف عنده والتنبيه إليه، وذلك إنّ السورة المباركة بدأت بهذا النداء واستهلّت به.

٢ـ٣. النداء الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)

فهنا يأتي السؤال: ما الغاية من هذا النداء؟ ولماذا هذا التأكيد على الإيفاء بالعقود؟ وما المراد من العقود؟

وللإجابة ينبغي علينا أن نبين العقود من حيث المفهوم في اللغة والاصطلاح.

ورد عن ابن منظور في (العقد): (نقيض الحَلّ، عَقَدَه، يَعْقِدُه، عَقْداً، وتعاقداً، وعقّده، (العهد): والجمع (عهود)، وهي أوكد العهود، ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا،

وتأويله: ألزمته ذلك، فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله انك الزمته ذلك باستيثاق، والمعاقدة: المعاهدة، وعاقده: عاهده)[١١].

أمّا الفيروز آباديّ فقال: (عقد الحبل، والبيع، والعهد (يعقده): شَدّه)[١٢].

تبيّن من المعنى اللغويّ أنّ المراد من (العقد) هو الربط والشدّ، فلذلك ذهب أكثر العلماء إلى أنّ المراد من العقود هنا (العهود)، ومنهم الرازي حيث جاء فيما قال: "العقد هو وصل الشيء بالشيء على سبيل الإحكام"[١٣]، فهما واحد كما قال الفرّاء: "العقود والعهود (واحد)"[١٤].

أمّا في معنى العهود وما المقصود منها في السورة فهناك عدّة آراء[١٥]:

أ ـ العقود التي كان أهل الجاهليّة عاقد بعضهم بعضاً على النصرة والمؤازرة.

ب ـ العهود التي أخذ الله سبحانه على عباده بالإيمان بها وطاعته فيما أحلّ لهم أو حرّم عليهم، وهذا ما ورد (عن ابن عبّاس).

ج ـ أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق محمّد ﷺ، وما جاء به من عند الله سبحانه.

والرأي الأقوى عند العلماء هو أنّ المراد من العهود (هي ما أخذ الله على عباده من وجوب طاعته فيما أحلّ لهم وحرّم عليهم، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر فيجب الوفاء بجميع ذلك إلّا ما كان عقداً في المعاونة على أمر (قبيح)، فإنّ ذلك محظور بلا خلاف[١٦].

وهذه العهود إلهيّة، وهي تكاليف عبّر الله سبحانه عنها بالعقود؛ لأنّه ربطها بعباده كما يربط الشيء بالشيء بالحبل الموثق[١٧].

إذاً ممّا تقدّم تبيّن أنّ المراد من (العقود) العهود الإلهيّة، أمّا لماذا التأكيد على الإيفاء بها؟ للجواب عن هذا السؤال يجب أن نبيّن معنى الإيفاء أوّلاً.

فقد ورد في معنى الإيفاء عند علماء اللغة "(وفى): الوفاء ضدّ الغدر، يُقال وفى بعهده وأوفى، أي أوفاه حقّه أي (أتمّه) ولم ينقص منه شيئاً، وكذلك أوفى الكيل أي أتمّه ولم

ينقص منه شيئاً، وفى الشيء وأوفى ووفى بمعنى واحد"[١٨].

إذاً تبيّن أنّ المراد هو إتمام الشيء وعدم الإنقاص منه.

فالمراد الإيفاء بهذه العهود، وتصدّر السورة بالأمر بالإيفاء بالعقود مؤذن بأن سترد بعده أحكام وعقود كانت عُقدت من الله تعالى على المؤمنين إجمالاً وتفصيلاً، ذكّرهم بها؛ لأنّ عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله تعالى عليه، فالتعريف في (العقود) تعريف الجنس للاستغراق، فيشمل كلّ العقود الإلهيّة، والإيفاء إعطاء الشيء حقّه بلا زيادة، فالمراد منه عرفاً (العدل)، وهذا التأكيد على الإيفاء بالعقود من براعة الاستهلال؛ لأنّه مؤذن لأهمّيّة ما سوف يأتي بعده[١٩].

أمّا ما الغاية من النداء بـ(يا أيّها الذين آمنوا)؟

فهو التنبيه للسامع كي يتوجّه وينظر في الأمر، فهذا الارتفاع والامتداد لحرف (الألف) في (يا) يستدعي جذب انتباه السامع لما سوف يأتي، فيقف السامع عنده لينظر في الأمر المراد التأكيد عليه من هذا (النداء)، "وجاء عن ابن كثير في تفسيره أنّه رجل أتى عبد الله بن مسعود فقال: أعهد إليّ، فقال: إذا سمعت الله يقول (يا أيّها الذين آمنوا) فارعها سمعك، فإنّه خير يأمر به أو شرّ ينهى عنه"[٢٠].

فتبيّن ممّا تقدّم أهمّيّة (النداء الأوّل) في السورة؛ لأنّه تنبيه على أهمّيّة الإيفاء بالعهود الإلهيّة، وافتتاح السورة على هذا النحو، والمضيّ فيها على هذا المنهج يعطي كلمة (العقود) معنى أوسع من المعنى المتبادر للذهن لأوّل وهلة، ويكشف عن أنّ المقصود بالعقود هو كلّ ضوابط الحياة التي قرّرها الله سبحانه[٢١].

٢ـ٥. النداء الثاني:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ. . .﴾ (المائدة: ٢).

جاء النداء الثاني بالنهي عن استحلال شيء من شعائر الله تعالى، أي تركه وعدم العمل به، "والإحلال هو الإباحة الملازمة لعدم المبالاة بالحرمة والمنزلة، ويتعيّن معناها بحسب ما أُضيف إليه: فإحلال شعائر الله عدم احترامها وتركها[٢٢].

أمّا ما المقصود من (شعائر الله) فنجد أنّ علماء اللغة ذهبوا في أنّ المقصود من "الشعائر (العلامة)، وأشعر البدنة: أعلمها، وهو أن يشقّ جلدها أو يطعنها، وشعار الحجّ: مناسكه وعلاماته كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك، فشعائر الله: يعني بها جميع متعبّدات الله التي أشعرها الله أي جعلها (اعلاماً) لنا، وإنّما قيل شعائر لكلّ علم ممّا تعبّد به؛ لأنّ قولهم شعرت به (علمته)"[٢٣].

تبيّن من المعنى اللغويّ للشعيرة أنّها تعطي معنى (الإعلام) بالشيء سواء عن طريق العلم به، أو الشيء الظاهر الذي يحصل من خلال ظهوره العلم به.

أمّا ما جاء عند أهل التفسير في معنى الشعائر فهناك سبعة أقوال ذكرها الطوسيّ[٢٤]:

المعنى الأوّل: لا تحلّوا حرمات الله ولا تَعْدوا حدوده، وحملوا الشعائر على المعالم، وأرادوا بذلك معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه ذهب إليه عطاء وغيره.

المعنى الثاني: معناه لا تحلّوا ما حرّم الله، وحمّلوا شعائر الله على معالم حرّم الله من البلاء، ذهب إليه السّدي.

المعنى الثالث: معنى شعائر الله مناسك الحجّ، والمعنى لا تحلّوا مناسك الحجّ، فتضيّعوها، وذهب إليه ابن جريح ورواه عن ابن عبّاس.

المعنى الرابع: عن ابن عبّاس: كان المشركون يحجّون البيت، ويهدون الهدايا، ويعظّمون حرمة المشاعر، ويتّجرون في حججهم، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم، فنهاهم الله عن ذلك.

المعنى الخامس: عن مجاهد: شعائر الله الصفا والمروة والهدي من البدن، وغيرها، وكلّ هذا من شعائر الله.

المعنى السادس: قال الفرّاء: كانت عامّة العرب لا ترى الصفا والمروة من الشعائر، ولا يطوفون بهما، فنهاهم الله عن ذلك وهو قول أبي جعفر (عليه السلام).

المعنى السابع: عن الجبائي: الشعائر العلامات المنصوبة للفرق بين الحلّ والحرم، نهاهم الله أن يتجاوزوها إلى مكّة بغير إحرام.

ويقول الشيخ الطوسيّ: أقوى الأقوال القول الأوّل الذي ذهب إليه عطاء: "لا تحلّوا حرمات الله، ولا تضيّعوا فرائضه؛ لأنّ الشعائر جمع شعيرة وهي على وزن فعيلة، واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الأمر إذا علم به، فالشعائر المعالم من ذلك، وإذا كان كذلك وجب حمل الآية على عمومها فيدخل فيه مناسك الحجّ، وتحريم ما حرّم في الإحرام، وتضييع ما نهى عن تضييعه، واستحلال حرمات الله، وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه، لأنّ كلّ ذلك من معالمه، فحمل الآية على العموم أولى.

فتبيّن من رأي الشيخ أنّه جمع بين الأقوال والمعنى اللغويّ، وتوصّل إلى أنّ الشعائر هي معنى عامّ يدخل فيها كلّ حرمات الله وفرائضه من حلال وحرام، وهذا الأمر وافقه عليه الشيخ الطبرسيّ[٢٥].

أمّا الرازي فقد وافقهم أيضاً الرأي ولكنّه قال إنّ المعنى في الشعائر ينقسم إلى قولين[٢٦]:

١- قول إنّها تدلّ على العموم أي تشمل جميع تكاليفه غير مخصوص بشيء معيّن، وقال يقرب من هذا القول قول الحسن: "شعائر الله دين الله"[٢٧].

٢- القول الثاني إنّها تدلّ على التفصيل وذكر الأقوال المختلفة التي ذكرها الشيخ الطوسيّ.

إذاً ممّا تقدّم تبيّن أنّ الشعائر تعطي معنى (عام) يشمل جميع تكاليف الله، وهذه التكاليف هي (عهود إلهيّة) ومواثيق أخذها الله علينا وألزمنا بها، فيكون النداء الأوّل أو التنبيه الأوّل بالوقوف على الإيفاء (بالعقود) التي هي العهود الإلهيّة، والتنبيه الثاني المستهلّ بالنداء الثاني حرّمت إحلال هذه العهود الإلهيّة، فمن خلال هذين التنبيهين أو النداءين يقف الإنسان على أهمّيّة هذه (العقود)، فهو إنذار له على الإيفاء بها، وأيضاً ليقف كي يبحث فيها، والإنذار الثاني التأكيد على حرمة عدم الإتيان بها أو التقصير فيها أي عدم إتمامها؛ لأنّ الإيفاء يقتضي الإتيان بالأمر على أكمله، فهنا أيّ تقصير في هذه التكاليف يكون مخلّاً بها.

٢ـ٦. النداء الثالث:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا . . .﴾ (المائدة: ٦).

جاء النداء وهو يحمل التنبيه على أمر ضروريّ، وهو التذكير بأمر العبوديّة، وهو أحد

العهود الإلهيّة بين العبد وربّه، وهو أعظم الطاعات المتمثّل (بالصلاة)[٢٨]، وقد أكّدت الأحاديث على أهمّيّة الصلاة كونها أساس الدين، كما ورد عن رسول الله ﷺ: "إنّ عمود الدين الصلاة، وهي أوّل ما ينظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحّت نظر في عمله، وإن لم تصح لم ينظر في بقيّة عمله"[٢٩].

وجاء أيضاً عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن رسول الله ﷺ: "مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء"[٣٠].

والصلاة لا يمكن إقامتها إلّا بالطّهارة؛ لأنّ الصلاة لقاء مع الله تعالى، ووقوف بين يديه سبحانه، ودعاء مرفوع إليه، ونجوى وإسرار، فلا بدّ لهذا الموقف من استعداد، فلذلك لا بدّ من تطهّر جسديّ يصاحبه تهيّؤ روحيّ[٣١]، فنجد أنّ هذه الآية فيها التفاتة وتنبيه على لون آخر، لون يجد فيه قلب المؤمن ما لا يجده في سائر المتاع، إنّه متاع اللقاء مع الله تعالى[٣٢]، فيصبح المؤمن عبداً لله تعالى يقف بين يديه خاشعاً له، متطهّراً جسديّاً وروحيّاً، هذه الثنائيّة التي لا تنفصل، فالطهارة الجسديّة تصحبها الطهارة الروحيّة، فهذا النداء يؤكّد على العبوديّة لله تعالى، وأن تتجسّد هذه العبوديّة بالصلاة، فبعد أن يكون الإنسان عبداً يترتّب عليه أمور، ويُتطلّب منه أفعال، فلذلك جاء النداء الرابع، لكي يبيّن ما يترتّب على الإنسان المؤمن من أمور كي يكون عبداً منتجاً فعّالاً.

٢ ـ ٧. النداء الرابع:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾ (المائدة: ٨).

في هذا النداء نجد التنبيه فيه على أمر مهمّ، وهو أن يكون المؤمنون (قوّامين لله)، وقد ورد عن الراغب الأصفهانيّ في معنى (قوّامين) أنّه بعطي معنى: (المراعاة للشيء)[٣٣].

أمّا الزبيديّ فقال: "القوّام: المتكفّل بالأمر"[٣٤].

وأيضاً ورد في معنى القوّام الذي جمعه (قوّامون): "المسيطر القادر على تنفيذ الأمر"[٣٥].

هذا ما ورد بخصوص المعنى اللغويّ لـ(قوّامين)، أمّا المفسرون فقد تعددت آراؤهم، فقد ورد عن الطوسيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قوله: "هذا خطاب للمؤمنين (أمرهم) الله تعالى أن يكونوا قوّامين بالقسط أي قائمين بالعدل يقومون به ويدومون عليه"(٣٦).

فإذا جمعنا بين المعنى اللغويّ وما جاء عن الطوسيّ، يتبيّن أنّ الأمر للمؤمنين بأن يراعوا ويتكفّلوا وينفّذوا العدل.

أمّا الشيخ الطبرسيّ فيرى عنه في تفسير: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ ((لمّا ذكر سبحانه الوفاء بالعهود بيّن سبحانه أن يلزم الوفاء ما ذكر في الآية فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ أي قائمين (لله) أي ليكن من عادتكم القيام لله بالحق في أنفسكم بالعمل الصالح، وفي غيركم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))(٣٧).

فإذا وحدّنا بين المعنى اللغويّ وما ذهب إليه الشيخ الطبرسيّ وجدنا المراد أن أن يكون المؤمنون جنوداً لله يراعون عهوده أوّلاً في أنفسهم، وثانياً في غيرهم، ويتكفّلون تطبيقها.

ووافقه الكاشانيّ والآلوسيّ فذهبا إلى ان تفسير: "(كونوا قوّامين لله) أي كثيري القيام له بحقوقه اللازمة، وقيل ليكن من عادتكم القيام بالحقّ في أنفسكم بالعمل الصالح وفي غيركم بالأمر بالمعروف ابتغاء مرضاة الله"(٣٨).

أمّا السبزواريّ فجاء عنه: "القوّام من صيغ المبالغة، والمراد به كثرة القيام له (عزّ وجلّ) بالملازمة لأداء حقوقه، والوفاء بعهوده، والإخلاص في الأعمال ابتغاءً لمرضاته (عزّ وجلّ)، حتّى تصير عادةً لكم، وخُلقاً كريماً فيكم، فتكونوا مظهراً من مظاهر أسمائه المقدّسة، لتكونوا دعاةً إلى الله بأعمالكم وأقوالكم"(٣٩).

وأمّا في معنى: (شهداء بالقسط) فقد ورد عن الطوسيّ: "يبيّنون عن دين الله؛ لأنّ الشاهد يبيّن ما شُهِّد عليه"(٤٠).

وقال الشيخ الطبرسيّ: "كونوا رعاةً لله مبيّنين عن دين الله بالعدل والحقّ والحجج؛ لأنّ الشاهد يبيّن ما يشهَّد عليه"(٤١).

وأيضاً ذكر هذا القول الرازي نقلاً عن الزجّاج(٤٢).

فتبيّن من آرائهم أنّ: (شهداء بالقسط) يعطي معنى (العموم) أي بيان لكلّ أمر إلهيّ بالحقّ والعدل، فلذلك يدخل ضمن العموم (شهادة الحقّ)، حيث فسّر بعض العلماء أنّ المراد من (شهداء بالقسط) الشهادة بالحقّ، وهذا الرأي لا يضرّ ولا يعارض القول بالعموم أي بيان كلّ أمر إلهيّ.

إذاً يُعَدّ هذا النداء تنبيهاً للعبد المؤمن، ويحثه ويضع عليه مسؤوليّة أن يكون (شخصاً منتجاً في الأمّة)، وقد أشار محيي الدين درويش إلى ذلك في معنى الآية إنه يرى: "إنّه كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان الأمور المتعلّقة بما يجري بينهم وبين غيرهم"(٤٣)، فيكون المؤمن متكفّلاً برعاية تكاليف الله ومبيّناً لها بالحقّ والعدل، وهذا يترتّب عليه كثرة الأعداء المعارضين للقول بالحقّ الداعين إلى مبايعتهم ومعتقداتهم الباطلة، فلذلك يأتي النداء الخامس يطمئن المؤمنين من أعدائهم كما تبين ذلك.

٢ـ٨. النداء الخامس:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة: ١١).

جاء هذا النداء وفيه تنبيه يقف عنده السامع، ليرى عناية الله بعباده، حيث يدفع عنهم الأذى ويؤمّن لهم الحماية من أعدائهم، وهم في طريق إظهار الحقّ والدعوة للدين الإسلاميّ، ولكن الاختلاف هنا في من المقصود بقوله تعالى: (هَمَّ قومٌ)، فهناك عدّة آراء سوف نعرض بعضها هنا، فمن العلماء من قال إنّ الأمر ينطبق على عدّة أحداث تعرّض فيها الرسول ﷺ والمسلمون للأخطار من قبل أعدائهم، وهو الشيخ الطبرسيّ حيث قال: "اختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال: أحدها: أنّهم (اليهود) همّوا بأن يفتكوا بالنبيّ ﷺ وهم بنو النضير، دخل رسول الله ﷺ مع جماعة من أصحابهم عليهم، وكانوا قد عاهدوا على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات، فقال ﷺ: رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان منّي فلزمني ديتهما فأريد أن تعينوني، فقالوا: اجلس حتّى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، وهمّوا بالفتك بهم، فآذن الله به رسوله فأطلع النبيّ ﷺ أصحابه على ذلك وانصرفوا، وكان ذلك إحدى معجزاته، عن مجاهد وقتادة وأكثر المفسّرين، وثانيها: أنّ قريشاً بعثوا رجلاً ليقتل النبيّ ﷺ فدخل عليه وفي يده سيف مسلول...، وثالثها: أنّ المعني

بذلك ما لطف الله للمسلمين من كفّ أعدائهم عنهم حين همّوا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض والقحط وموت الأكابر...، ورابعها: ما قاله الواقديّ أنّ رسول الله ﷺ غزا جمعاً من بني ذبيان ومحارب (بذي أمر) فتحصّنوا برؤوس الجبال...ونزل رسول الله ﷺ بحيث يراهم فذهب لحاجته، فأصابه مطر فبلّ ثوبه، فنشره على شجرة واضطجع تحته والأعراب ينظرون إليه، فجاء سيّدهم (دعثور بن الحرث) حتّى وقف على رأسه بالسيف مشهوراً فقال: يا محمّد: من يمنعك منّي اليوم؟ فقال: الله، ودفع جبرئيل في صدره...[٤٤].

فنجد أنّ الشيخ الطبرسيّ ذكر أقوالاً في المسألة ولم يخص قولاً بالرجحان، بينما هناك من العلماء من رجّح القولين: الأوّل: وهو أن المقصود من القوم (اليهود) وبالخصوص في حادثة بني النضير، وأيضاً القول الأخير: وهو حادثة (دعثور بن الحرث)[٤٥] أو (الحارث).

ومنهم الواحديّ النيسابوريّ (ت ٢٦٨هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، والسيوطيّ (ت٩١١هـ)[٤٦].

وبعض من العلماء رجّح أحد القولين، فمنهم من رجّح القول الأخير وهو حادثة (دعثور بن الحارث)[٤٧].

وأمّا الطبريّ فقد رجّح القول الأوّل، حيث ذكر الروايات في الأقوال الأخرى ولكنّه قال: "وأولى الأقوال بالصحّة في تأويل ذلك: قول من قال: عنى الله بالنعمة التي ذكر في هذه الآية نعمته على المؤمنين به وبرسوله، التي أنعم بها عليهم في استنقاذه نبيّهم محمّداً ممّا كانت يهود بني النضير همّت به، من قتله ﷺ وقتل من معه يوم سار إليهم نبي الله ﷺ في الدية التي كان تحملها على قتيلي عمرو بن أمية، وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة في تأويل ذلك؛ لأنّ الله عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنائعهم وتبيح أفعالها وخيانتها ربّها وأنبياءها"[٤٨].

وفي هذه الدراسة أرى أنّ هذا القول أرجح الأقوال؛ لأنّه يوافق دراستنا النصيّة من خلال ترابط النصّ وتماسكه وترابط نسيجه، فكما ذكر الطبريّ حيث إنّ الآيات بعد هذا النداء كلّها تتعلّق بأمر بني إسرائيل وتبيّن نقضهم للعقود وعصيانهم لله تعالى، فنجد أنّ هذا النداء هو تنبيه للمؤمنين لكي يطّلعوا على خبايا اليهود ودسائسهم وكي يكونوا على حذر، وخصوصاً أنّ الفعل (يبسطوا) يدلّ على تجدّد الأمر؛ لأنّ الجملة الفعليّة تدلّ على التجدّد

والحدوث[٤٩]، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على أنّه تحذير للمؤمنين وكشف الغطاء لهم لكي يكونوا على بيّنة من عدوّهم الدائم[٥٠].

٢ ـ ٩. النداء السادس:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ...﴾ (المائدة: ٣٥).

جاء النداء السادس وفيه تنبيه للمؤمنين وأمر بابتغاء الوسيلة إليه، فما المراد من الوسيلة، ولماذا هذا الأمر؟

للجواب عن هذا التساؤل يجب أن نتعرّف أولاً على المعنى اللغويّ لـ(وسيلة).

فقد جاء عن ابن منظور: "الوسيلة من (وَسَلَ)، والمراد منها المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة، ووسل فلان إلى الله وسيلةً إذا عمل عملاً تقرّب به إليه، الواسل الراغب إلى الله، والوسيلة ما يتقرّب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل"[٥١].

ووافقه الزبيديّ فقال: "الوسيلة: ما يتقرّب به إلى الغير"[٥٢].

فتبيّن من المعنى اللغويّ أنّ الوسيلة (درجة عالية)، وهي المنزلة الرفيعة والقربة، وأيضاً هي الشيء الذي يتوسّل به إلى من يملك مكانة عالية لطلب رضاه وكرمه، فهي الواسطة التي توصل الإنسان إلى صاحب الملك والقدرة، وبالجمع بين المعنيين نتوصّل إلى أنّ الشيء الذي يتوسّل به إلى من يملك مكانة رفيعة وقدرة يجب أن يكون ذا قيمة عالية، فالمنزلة الرفيعة والدرجة العالية هي التي يمكن التقرّب بها، فمن يملك هذه المكانة لا محالة يكون قريباً من ذي الملك والقدرة.

أمّا المفسّرون فقد ذهبوا في تفسير الوسيلة إلى أقوال، من أهمّها: ما جاء عن الطبريّ في تفسيره أنّ الوسيلة هي: (القربة) إلى الله بالعمل الصالح وبما يرضيه، وذكر أحاديث كثيرة وبطرق مختلفة أكثرها تفسّر الوسيلة (بالقربة)[٥٣].

وأيضاً وافقه الرأي الشيخ الطوسيّ في تفسيره، حيث قال: إنّ المراد من الوسيلة (القربة) إلى الله[٥٤].

فنجد من خلال ما تقدّم أنّ المعنى المراد من الوسيلة هو القول (بالعموم) أيّ شيء

يقرّب إلى الله تعالى سواء بالعمل أو بما يرتضيه هو سبحانه.

أمّا الشيخ الطبرسيّ فقال أيضاً بأنّ الوسيلة القربة إلى الله تعالى بالطاعات، والوسيلة أفضل درجات الجنّة، ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "سلوا الله لي (الوسيلة) فإنّها درجة في الجنّة لا ينالها إلّا عبد واحد، وأرجو أن أكون أنا هو"، ورُوي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: "في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش: إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحدة منهما سبعون ألف غرفة، أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء واسمها (الوسيلة) لمحمّد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، والصفراء لإبراهيم عليه السلام وأهل بيته[٥٥].

فنجد أنّه وافق الشيخ الطوسيّ والرازي في أنّ الوسيلة (القربة) لله، ولكنّه زاد بذكر الروايتين أوّلها تخصّص هذه المنزلة للرسول ﷺ، والرواية الثانية تبيّن أنّها مختصّة بالرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

أمّا كتب الحديث والتفاسير الروائيّة، فقد أكّدت هذا الأمر أي أنّ المقصود بالوسيلة (مقام الإمامة)، فقد جاء عن الصدوق رحمه الله الحديث بإسناده قال: "قال رسول الله ﷺ: الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله (عزّ وجلّ)، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله (عزّ وجلّ)"[٥٦].

فنجد أنّ الحديث ينصّ على أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الوسيلة إلى الله تعالى.

وأمّا الفيض الكاشانيّ فقد جاء في تفسيره: "ما تتوسّلون إليه به إلى ثوابه، والزلفى منه من فعل الطاعات، وترك المعاصي بعد معرفة (الإمام) واتّباعه من وسَّل إلى كذا إذا تقرّب إليه، القمّيّ قال: تقرّبوا إليه بالإمام عليه السلام، وفي العيون الحديث السابق"[٥٧].

وذكر الفيض الكاشانيّ أيضاً ما جاء عن الكلينيّ من (خطبة الوسيلة)[٥٨]، فقد ذكر الكلينيّ هذه الخطبة، وجاء في شروح الكافي وبالخصوص شرح المازندرانيّ قال: "﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وهو كناية عن وجوب متابعة أهل البيت عليهم السلام في سفر الآخرة، أو الأعمّ الشامل للسفر المحسوس أيضاً"[٥٩].

وأيضاً نجد الحويزيّ ذكر جمع الروايات وأيضاً ما جاء في الكافي[٦٠].

وجاء عن محمّد رضا القمّيّ المشهديّ (ت١١٢٥هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: "أي ما تتوسّلون به إلى ثوابه والزلفى منه، من فعل الطاعات وترك المعاصي، وهو معرفة الإمام واتّباعه"(٦١).

فنجد أنّه وافق ما ذكره الفيض الكاشانيّ وذكر روايات كثيرة في بيان الوسيلة.

ومن كتب الحديث جاء عن محمّد الريشهريّ: "عن الإمام علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: أنا وسيلة"(٦٢).

وجاء عن المرجع الدينيّ الميرزا جواد التبريزيّ (ت٢٠٠٦م): "﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ولا نعرف وسيلة أشرف من النبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة عليهم السلام، ولهم الولاية التكوينيّة كما ثبت لسائر الأنبياء، وهم أفضل من سائر الأنبياء(٦٣).

فتبيّن ممّا تقدّم من الآراء التي ذكرناها سواء في كتب الحديث أو التفاسير وأيضاً الكتب الأخرى أنّ القول في: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ فيه آراء:

أحدها: القول بالعموم، وهو أنّه يشمل كلّ ما يقرّب إلى الله سبحانه وتعالى، ويشمل أيضاً التقرّب بمقام (الإمامة).

ثانيها: القول (بالخصوص) أي أنّ المراد من الوسيلة مقام (الإمامة التكوينيّة والتشريعيّة) والتي تشمل الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام، وهذا القول أقرب إلى الصحّة ويوافق هذه الدراسة التي تأخذ بالاعتبار ترابط النصّ وتماسكه، ففي هذا النداء تنبيه وتمهيد لمعرفة (وليّ) الله على الأرض وخليفته، والذي لا وجود للدين كلّه بدونه، وقد جاءت النصوص كما سوف نبحث في تعيّن الوليّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥).

٢ـ١٠. النداء السابع:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

جاء عن المفسّرين في تفسير هذه الآية ومنهم الطبريّ بعد ذكره الآراء الواردة في سبب نزول الآية، قال: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنّ الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعاً أن يتّخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنّه من اتّخذهم نصيراً وحليفاً ووليّاً من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنّه منهم في التحزب على الله ورسوله والمؤمنين، وأنّ الله ورسوله منه بريئان"(٦٤).

فنجد أنّ الطبريّ رجّح في قوله أنّ اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء بدل ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وتشمل هذه الولاية أن ينصروهم وينتصروا بهم وأن يكونوا حلفاء لهم.

أمّا ما جاء عن الشيخ الطوسيّ في قوله: "(بعضهم أولياء بعض) إخبار منه تعالى أنّ الكفّار يوالي بعضهم بعضاً، وقوله: (ومن يتولّهم منكم) يعني من استنصرهم واتّخذهم أنصاراً، فإنّه منهم أي محكوم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه ويُحكم بأنّه من أهل النار"(٦٥).

هنا بيّن الشيخ أنّ اليهود والنصارى بعضهم يوالي بعضهم الآخر، ومن يتّخذهم أنصاراً فهو معهم في نفس الحكم أن يكون من أهل النار.

أمّا الشيخ الطبرسيّ فقد زاد على كلام شيخه الطوسيّ بأنّ السبب في أنّ (بعضهم أولياء بعض) هو أنّهم يد واحدة على المسلمين، فلذلك يجب عدم موالاتهم(٦٦).

وأمّا ابن عاشور فقد رجّح أنّ النهي عن موالاتهم بأنّ الولاية تبتني على الوفاق والوئام والصلة وليس أولئك بأهل لولاية المسلمين لبُعْد ما بيّن الأخلاق الدينيّة ولإضمارهم الكيد للمسلمين(٦٧).

فبيّن ابن عاشور أنّ النهي لاختلاف الأخلاق وأيضاً لإضمارهم الكيد.

أمّا سيّد قطب فجاء عنه: أنّ هذا القرآن يربّي الفرد المسلم على أساس إخلاص ولائه لربّه ورسوله وعقيدته وجماعته المسلمين، وعلى ضرورة المفاصلة الكاملة بين الصفّ الذي يقف فيه، وكلّ صفّ آخر لا يرفع راية الله، ولا يتّبع قيادة رسول الله، ولا ينضمّ إلى الجماعة التي تمثّل حزب الله، يربّي القرآن وعي المسلم بحقيقة أعدائه، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم ويخوضونها معه، إنّها معركة العقيدة، فالعقيدة هي القضية القائمة بين المسلم وكلّ أعدائه، وهم يعادونه لعقيدته ودينه(٦٨).

فنجد أنّ سيّد قطب بيّن أنّ القرآن مصباح ينير المؤمن في كلّ زمن (أعداؤه من هم)، ويبيّن له أنّ سبب هذه العداوة هي (العقيدة)، فالعقيدة هي سبب معاداتهم له، فعداوتهم للمؤمنين بسبب أنّهم لا يعتقدون بهذه العقيدة، فهم ينصبون العداء لهم على مرّ التاريخ.

أمّا السيد الطباطبائيّ فجاء عنه أنّ النهي عن مودّتهم الموجبة إلى تجاذب الأرواح والنفوس؛ لأنّ ذلك يقلب حال المجتمع من السيرة الدينيّة المبنيّة على سعادة أتباع الحقّ، إلى سيرة الكفر المبنيّة على اتّباع الهوى وعبادة الشيطان والخروج عن صراط الحياة الفطريّة[٦٩].

فنجد أنّه بيّن أنّ الموالاة لهم بالمحبّة تسوّل للإنسان ترك طريق الحقّ واتّباع الهوى وعبادة الشيطان؛ لأنّ طريقهم هو مخالف للحقّ، فإذا اتّباعهم مقابل اتّباع الحقّ الموصل لله.

أمّا ما جاء في التفاسير الروائيّة ومنها عن الفيض الكاشانيّ في قوله: (ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم) عن الصادق عليه السلام: "من تولّى آل محمّد صلوات الله عليهم وقدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمّد صلوات الله عليهم بمنزل آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، لا أنّه من القوم بأعيانهم، وإنّما هو منهم بتولّيه إليهم، واتّباعه إيّاهم، وكذلك حكم الله في كتابه"[٧٠].

وأيّده في ذكر هذا الحديث الحويزيّ[٧١].

فنجد أنّ الفيض الكاشانيّ والحويزيّ اشتهروا بذكر هذا الحديث مقابل ولاية اليهود والنصارى، أي أنّ مقابل ولايتهم ولاية آل محمّد صلوات الله عليه وآله؛ لأنّ من يتولّاهم فهو على طريقهم أي طريق (الحقّ).

ممّا تقدّم نرى بأنّ هذا النداء السابع ينبه على عدم اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء، بدل ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وهو بهذا يؤكّد النداء السابق الذي بيّن أنّ الطريق الموصل إلى الله هو ابتغاء وسيلته، وهو اتّباع أوليائه أي مقام الإمامة الإلهيّة، ونجد أنّه هنا قد صرّح ببيان أنّ موالاة اليهود والنصارى تبعد الإنسان عن طريق الحقّ، وأكد هذا البيان في النداء الثامن.

٢ـ١١. النداء الثامن:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

جاء في تفسير هذه الآية عن الآلوسيّ أنّها: "شروع في بيان حال المرتدّين على الإطلاق بعد أن نهى سبحانه فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى، وبيّن أنّ موالاتهم مستدعية للارتداد عن الدين، وهذا من الكائنات التي أخبر عنها القرآن قبل وقوعها"(٧٢).

بيّن هنا الآلوسيّ أنّها بيان للمرتدّين مطلقاً عن دين الله الحقّ باتّباعهم اليهود والنصارى، وبيّن أن هذا ممّا سوف يحدث، أي (يرتدّ) هنا جملة فعليّة تدلّ على الحدوث والتجدّد(٧٣)، فهذا الارتداد واتّباع الباطل دون الحق مستمرّ حتّى قيام الساعة، فإذا هذا تنبيه مستمرّ، أمّا ابن عاشور فذهب أنّ نزول هذه الآية في أواخر حياة الرسول ﷺ إيماء إلى ما سيكون من ارتداد كثير من العرب عن الإسلام(٧٤).

أيضاً بيّن أنّ الأمر سوف يحدث، وأنّه متجدّد ومستمرّ، أمّا السيّد الطباطبائيّ فبيّن "أنّ للآية اتّصالاً بما قبلها من الآيات وأنّ الآية مسوقة لإظهار أنّ دين الله في غنى عن أولئك الذين يخاف عليهم الوقوع في ورطة المخالفة وتولّي اليهود والنصارى، وإنّما أظهرت الآية ذلك بالإنباء عن (ملحمة) غيبيّة أنّ الله سبحانه في قبال ما يلقاه الدين من تلوّن هؤلاء ضعفاء الإيمان، واختيارهم محبّة غير الله على محبّته، وابتغاء العزّة عند أعدائه، ومساهلتهم في الجهاد عن سبيله، والخوف من كلّ لومة وتوبيخ سيأتي بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم"(٧٥).

فلذلك جاء بيان السبزواريّ ﵀ في تفسيره حيث قال: "مع ملاحظة الآيات الأخرى في المقام، أنّ الحكم الذي سيشرّعه الله عزّ وجلّ في تعيين الوليّ الذي يحفظ دينه من الضياع، هو من الأمور الحقيقيّة الواقعيّة التي لها دخل في قوام هذا الدين، فكانت هذه الآية توطئة للآية الأخرى لأهمّيّة الموضوع، ومن المعلوم أنّ كلّ حكم إلهيّ ذو أهمّيّة معيّنة في هذا الدين تسبقه آيات أو تلحقه، تشتمل على ما يكون ضماناً له في لعب المعاندين والمستهزئين"(٧٦).

إذاً ممّا تقدّم نجد أنّ السبزواريّ ﵀ بيّن أنّ هذه الآية التي فيها هذا النداء والتنبيه على

(من يرتدّ عن دين الله) أنّها مكملة لما سبقها من تنبيه وهو (عدم موالاة اليهود والنصارى)، فبيّنت أنّ هذا الارتداد عن دين الله، وأنّ هؤلاء هم أعداء الله، وعدم موالاتهم وموالاة الحقّ هو طريق لحفظ الدين، وأنّها تمهيد لبيان من الذي تجب موالاته، وأيّ حزب يجب أن يُتّبع، فلذلك جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

جاء في تفسيرها عن إبراهيم فرات الكوفيّ قال: "عن أبي ﷺ في قوله ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، قال: عليٌّ وشيعته"(٧٧).

وأيضاً جاء عن البحرانيّ في تفسيره: "أنّها بحقّ الموالي لآل محمّد صلوات الله عليه وآله"(٧٨).

أمّا السيّد شرف الدين فقد ذكر أنّ هذه الآية مختصّة بأمير المؤمنين ﷺ ومنذرة ببأسه، وبأس أصحابه...، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الإيحاء إلى ولايته في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، والإشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النفي فيه توضيحاً لتلك الإشارة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥)، شرحاً لما سبق من الإيماء إليه(٧٩).

إذاً تبيّن أنّ هذه الشبهات مرتبطة بقضيّة بيان (الوليّ) الذي يحتلّ (الولاية الإلهيّة)، فهنا مهد لهذا الأمر بيان العدو الذي يعمل ضدّ ولاية الله، وأكّد على عدم الأخذ بولاية هذا العدوّ، وبيّن عاقبة من يرتدّ عن الطريق الحقّ؛ لأنّ من يتّبع غير دين الإسلام فقد ارتدّ عن الإسلام، ومهّد لآية الولاية الصريحة التي بيّنت الولاية الإلهيّة المتمثّلة بالله والرسول و(الذين آمنوا) والمقصود الإمام علي ﷺ أي وصيّ الرسول ﷺ، وأيضاً ختم النصّ بتنبيه آخر وهو ما سوف يأتي.

٢ـ١٢. النداء التاسع:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٥٧).

جاء في تفسير هذه الآية إنّما (نهي) ثانٍ مكمّل للنهي الأوّل أي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ...﴾، و(تأكيد) لبعض مضمون الكلام الذي قبله(٨٠).

جاءت هذه التنبيهات الثلاثة وكأنّها تؤسّس لبيان حكم ضروريّ، فجاء التنبيه الأوّل وفيه تصريح ببيان عدم موالاة اليهود والنصارى، وأنّ هذه الموالاة تبعد المؤمن عن طريق الحقّ، وجاء التنبيه الثاني يبيّن أنّ موالاتهم هو عين الارتداد عن دين الإسلام؛ لأنّه يستلزم اتّباع الباطل، وفيه تمهيد لبيان طريق الحقّ وهم أولياء الله الذين يحبّهم ويحبّونه وتبحث هذه الشبهات آية الولاية وهي (الحكم الضروريّ المقصود)، وجاء التنبيه الأخير مؤكّداً للتنبيه الأوّل، فنجد أنّها سلسلة من التنبيهات أحدها مكمّل للآخر، فكلّ نداء فيه غاية وفيه سبب لما بعده وما سبقه.

ولقد أحصينا النداءات السابقة والتي كان أوّلها الإيفاء بالعقود الإلهيّة والتي تمثّل مركز الدائرة الذي تدور حوله النداءات الأخرى، والثاني المتمثّل بالنهي عن إحلال هذه العهود والمواثيق، والتهاون في عدم الالتزام بها، والثالث الذي يرسم طريق العبوديّة بين العبد وربّه، والمتمثّل بركن الإسلام (الصلاة)، والرابع أن يكون المؤمن شخصاً فعّالاً في المجتمع وعبداً منتجاً لربّه، والخامس بيان نعمة الله في حماية (أهل الحقّ) من أعدائهم الذين يبسطون أيديهم للنيل منهم، والتنبيه فيه تذكير بعداوة اليهود خاصّةً كما بيّنّا سابقاً، ويؤكّد أنّ عداءهم مستمرّ، وذلك من خلال (يبسطوا) الجملة الفعليّة التي تدلّ على الاستمرار والتجدّد(٨١)، والسادس فيه تنبيه على ابتغاء الوسيلة، وبيّنّا ما المقصود من الوسيلة، وفيه إشارة للولاية الإلهيّة، فهذه الآية مهّدت لها، والسابع كما قلنا تنبيه على عدم موالاة اليهود والنصارى، وفيه تصريح هنا، والثامن بيان حال من يتبعهم فإنّه يرتدّ عن الدين الإسلاميّ وممهّد لبيان قضيّة (الوليّ) الذي جاء صريحاً (بآية الولاية)، والتاسع تأكيد للسابع ومكمل له.

إلى هنا قد وضعت السورة منهجاً مستقيماً للإنسان من خلال هذه التنبيهات، فكلّ واحد منها عهد من الله لعبده، فقد رسمت طريقه العقائديّ والمعنويّ، ولكن بقي شيء مهمّ، وهو الأمور الماديّة التي يحتاجها الإنسان لكي تساعده في بلوغ غايته، فالإنسان هو روح وبدن، وهذا البدن مكمل للروح، وببقائه تبقى الروح، فلذلك جاءت النداءات الأخيرة مرتبطة به.

٢ ـ ١٣. النداء العاشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: ٨٧).

جاء في تفسير هذه الآية عن الطبريّ: "يقول تعالى ذكره: يا أيّها الذين صدّقوا الله ورسوله، وأقرّوا بما جاءهم به نبيّهم ﷺ أنّه حقّ من عند الله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، يعني بالطيّبات: اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب، فتمنعوها إيّاها، كالذي فعله القسّيسون والرهبان، فحرّموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيّبة والمشارب اللذيذة... يقول تعالى ذكره: فلا تفعلوا أيّها المؤمنون كما فعل أولئك، ولا تعتدوا حدّ الله الذي حدّ لكم فيما أحلّ لكم، وفيما حرّم عليكم، فتجاوزوا حدّه الذي حدّه، فتخالفوا بذلك طاعته"[٨٢].

وأيّد ما قاله الطبريّ الشيخ الطوسيّ[٨٣]، أمّا الشيخ الطبرسيّ فقد أيّد أيضاً قول الطبريّ وشيخه الطوسيّ، وأضاف: أنّ الدين الإسلاميّ: "يؤكّد على الطيّبات التي أحلّها الله؛ لأنّ الإنسان يحتاجها في مسيرته التكامليّة، فكما يحتاج الأمور (المعنويّة) يحتاج الأمور الماديّة (الجسديّة)"[٨٤].

وهذا ما بيّنه الفخر الرازي حيث قال: إنّ الاحتراز التامّ عن الطيّبات (المطاعم والمشارب واللذّات) يرفع الضعف في الأعضاء الرئيسيّة التي هي القلب والدماغ، وإذا وقع فيها الضعف اختلّت الفكرة وتشوّش العقل، ولا شكّ أنّ أكمل السعادات وأعظم القربات إنّما هو معرفة الله تعالى، فلذلك نحتاج للعقل والقلب السليمين، فنحتاج لهذه الطيّبات، وإنّ اشتغال النفس بطلب اللذّات الحسّيّة لا يمنعها من استكمال سعادتها العقليّة؛ لأنّ هذا وارد في النفوس الضعيفة، أمّا النفوس المستعلية الكاملة فإنّها لا يكون في استعمالها الأعمال الحسّيّة مانعاً لها عن استكمال سعادتها العقليّة[٨٥].

فتبيّن أنّ هذه الأمور لا غنى للإنسان عنها، وهي مكمّلة لمسيرته التكامليّة.

ولكن بالمقابل هناك أمور لا يحتاجها الإنسان، بل هي سبب لوضع العوائق في مسيرته التكامليّة، فلذلك جاء النداء اللاحق وفيه توضيح لها.

٢ ـ ١٤. النداء الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

جاء عن الرازي في تفسير هذا النداء أنّه متمّم للنداء الذي سبقه؛ لأنّ هذه الأمور يستطيبها الإنسان، فلذلك بيّن أنّها غير مشمولة بالطيّبات المحلّلة، بل هي من المحرّمات(٨٦).

أمّا السبزواريّ ﷺ فقد قال إنّ هذه الأمور لم تُنسب لله بل نُسبت للشيطان، وما يترتّب عليها هو إضلال الناس وغوايتهم، فيكون ترتّب المعلول على العلّة، والفلاح إنّما يكون بالاجتناب عنها(٨٧).

فتبيّن أنّها تعيق الإنسان في مسيرته التكامليّة؛ لأن البدن يتأثّر بها، وإذا حصل خلل في وظائف البدن يترتّب عليه ضعف فيه، وهذا الضعف عائق للإنسان، "مثل غيبوبة السكر ـ بأيّ مسكر ـ تنافي اليقظة الدائمة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم ليكوم موصولاً بالله في كلّ لحظة، مراقباً لله في كلّ خطوة، ثمّ يكون بهذه اليقظة عاملاً إيجابيّاً في نماء الحياة وتجدّدها"(٨٨).

٢ ـ ١٥. النداء الثاني عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٤).

في صدد تفسير هذا النداء نحتاج لمعرفة الابتلاء ماذا يُعنى به، فقد جاء عن ابن منظور: "بلوت الرجل بلواً، وبلاءً، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلواً إذا جرّبه واختبره"(٨٩).

فالمعنى المراد من الابتلاء الاختبار، وهنا (ليبلونّكم): "اللام جوام لقسم محذوف، أي: والله ليبلونّكم، فيبلونّ فعل مضارع مبنيّ على الفتح لاتّصاله بنون التوكيد الثقيلة"(٩٠).

إذاً الأمر فيه تأكيد واستمرار وتجدّد، فالابتلاء متجدّد من الجملة الفعليّة، وقد جاء في تفسير محمّد جواد مغنية أنّه فرض سؤال وهو أنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فما هو الوجه لقوله تعالى: ليبلونّكم الله؟ وقوله ليعلم الله من يخافه؟

الجواب: أنّ الله سبحانه لا يختبر عبده ليعلم منه ما لم يكن يعلم، بل يترجم العبد ما هو كامنٌ في نفسه إلى عمل ملموس(٩١).

إذاً الاختبار على ما تقدّم جاء لبيان حقيقة الإنسان، وهذا البيان هو بيان لنفس الإنسان، وأيضاً لغيره من الأشخاص، فكثير من الناس حكمها على ظاهر الإنسان ولا تنظر لمكنونه، فهذا الأمر من الابتلاء والاختبار متجدّد للإنسان، ولذلك جاء عن الشيخ الطوسيّ: "ليختبرّن طاعتكم من معصيتكم، وأصله إظهار باطن الحال"(٩٢).

إذاً الغاية من هذا النداء تنبيهٌ على ضرورة الابتلاء حتّى تنكشف الحقائق، فبعد بيان الطيّبات والمحرّمات جاء دور الاختبار، وبما أنّ الكلام في احتياج البدن للأمور الماديّة والمحسوسة، جاء الابتلاء في الصيد، والصيد يدخل في الطيّبات من الطعام التي يشتهيها الإنسان، ونجد أنّ الطبريّ قال إنّ الأمر هنا يدلّ على العموم، أي سواء في (الصيد وغيره)، أي التأكيد على الابتلاء؛ لأنّ فيه اختباراً للإنسان(٩٣).

وأمّا الزمخشريّ فقال: "(بشيء من الصيد) قلل وصغر ليعلم أنّه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها أقدام الثابتين، كالابتلاء ببذل الأرواح والأموال... فإذا لم يثبتوا عنده فكيف شأنهم عندما هو أشدّ"(٩٤).

إذاً تبيّن ممّا تقدّم - والله العالم - أنّ التأكيد على قضيّة الابتلاء خصوصاً بعد الشبهات السابقة من خلال جميع النداءات من بداية السورة إلى هنا، فقد بيّنت أهمّ الأمور التشريعيّة من الأمور المرتبطة بالعقيدة والعبادة والولاية والطيّبات والمحرّمات، فجاء دور التنبيه على (الابتلاء) لتميّز الخبيث من الطيّب.

٢ـ١٦. النداء الثالث عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥).

هذا النداء مكمّل للنداء للذي سبقه؛ لأنّه لمّا ذكر ما أحلّ لهم من الطيّبات وما حرّم

كان من اللازم التنبيه على أنّ هناك اختبار وابتلاء في هذه الطيّبات، وأنّ الصيد محلّل ويدخل ضمن الطيّبات المحلّلة، إلّا أنّه ليس في كل الأحوال محلّلاً، فلذلك بيّن موارد الحرمة، وبما أنّه سبحانه (عالم) بأنّه لا بدّ أن يوافق (موافق) لأمره ويخالف (مخالف) موافقة لمراده، شرع يبيّن كفّارة من خالف[٩٥]، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على أنّه في مورد الابتلاء للعبد، والعصيان من قبله نتيجة اتّباع هواه، وهناك مجال للتوبة، فبيان مورد الكفّارة هذا دليل على أنّ باب التكفير عن الذنب مفتوح للعبد.

٢ ـ ١٧. النداء الرابع عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المائدة: ١٠١).

جاء في تفسير هذه الآية عن الطبرسيّ: "خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسألة عن أشياء لا يحتاجون إليها في الدين، إذا أبديت وأظهرت ساءت وحزنت"[٩٦].

وأيضاً جاء عن السبزواريّ ﷺ أنّ الآية تدلّ على: "نهي عن الأسئلة التي توقع السائل في ما يسوئه، وإطلاقه يشمل ما يتعلّق بالأحكام الشرعيّة، والأسرار العقائديّة، وغيرها من الأشياء التي يُحتمل أن يكون إظهارها سبباً للمساءة إمّا في شدّة التكليف أو كثرتها، أو ظهور حقائق تفضح أهلها"[٩٧].

وقال سعيد حويّ في تفسيره: "هذه الفقرة جاءت تبيّن عدم السؤال عن أشياء لم تبيّن وخصوصاً بعد بيان أحكام متعدّدة، فيأتي خلال هذا المقطع ما يحجز السؤال عن المسكوت عنه، ويبيح السؤال عمّا نَزَل"[٩٨].

تبيّن ممّا تقدّم أنّ هذا النداء هو تنبيه للسامع على أنّ هناك أموراً في إخفائها مصلحة، ولا يجب على الإنسان أن يلحّ في السؤال عنها، وأيضاً نستدلّ ممّا تقدّم والله العالم أن يبقى علم الإنسان للأمور جزئياً؛ وذلك لأنّه لا يدرك كلّيات الأمور؛ لأنّ العلم بالكلّيات من اختصاص الله سبحانه وتعالى، فهو يدبّر الأمور بما يراه صالحاً لعباده، وأيضاً تبيّن ممّا تقدّم أنّه بعد بيان مجموعة من العهود المهمّة التي يجب أن يتمسّك بإيفائها العبد المؤمن، جاء هذا التنبيه على أنّ هناك أموراً غيبيّة سواء في التشريع أو في الأمور العقائديّة، لعلّ الله تعالى

أخفاها عن عباده، فيجب العمل بما أظهره تعالى وعدم السؤال عمّا أخفاه.

٢ ـ ١٨ . النداء الخامس عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥).

جاء هذا النداء وفيه تنبيه على أمر مهمّ، وهو أنّ على المؤمنين أن يلازموا أنفسهم في سبيل هدايتهم، ولا يوحشهم ضلال من ضلّ من الناس، فإنّ الله سبحانه هو المرجع الحاكم على الجميع حسب أعمالهم، ولا يخفى أنّ الضلال والاهتداء (متقابلان)، فالملازم لمتن الطريق ينتهي ما انتهى إليه الطريق، وهو الغاية المطلوبة التي يقصدها الإنسان السالك في سلوكه، أمّا إذا استهان بذلك وخرج عن مستوى الطريق، فهو الضلال الذي يفوّت به الغاية المقصودة[٩٩]، فبعد بيان الأمور المهمّة التي يحتاجها الإنسان في مسيرة حياته التكامليّة قد بيّن الله سبحانه لعباده طريقاً يقودهم إليه، وقد جاء هذا التنبيه الأخير على أنّ المؤمن لا يضرّه من ضلّ عن هذا الطريق الصحيح؛ لأنّ في كلّ مسيرة هناك من يتخلّف عنها، فلذلك عليه أن يكمل مسيره ويستعين بما أنار الله له من مصابيح النجاة.

٢ ـ ١٩. النداء السادس عشر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ...﴾ (المائدة: ١٠٦).

جاء هذا التنبيه يختم الشبهات السابقة المتعلّقة بالنداءات التي بيّنّاها، وفيه تأكيد على قضيّة الموت، فالإنسان لا بدّ له من الموت كي ينتقل إلى عالم الآخرة وتنتهي مسيرته الدنيوية، فلذلك جاء في تفسير هذه الآية: "حضور الموت كناية عن حضور داعي الوصيّة بأنّ الناس بحسب الطبع لا يشتغلون بأمثال هذه الأمور من غير حضور أمر يوجب الظنّ بالموت، وهو عادة المرضى الشديد الذي يشرف الإنسان على الموت"[١٠٠].

فتبيّن أنّ الآية تؤكّد على قطعيّة وحتميّة الموت، وتؤكّد على أمر الوصيّة، فبذلك تنتهي حياة الإنسان الدنيويّة، ومن خلال الوصيّة بحفظ حقوق ورثته وتحقّق العدالة من بعده، فهذا

التأكيد جانب من جوانب المسائل التي اهتمّ بها الإسلام، فقد حفظ مسيرة الإنسان في حياته وفي مماته، كي يحفظ الحقوق من بعده، وبهذا يذهب الإنسان إلى قبره وهو مطمئنّ من حفظ حقوق أهله وعياله(١٠١).

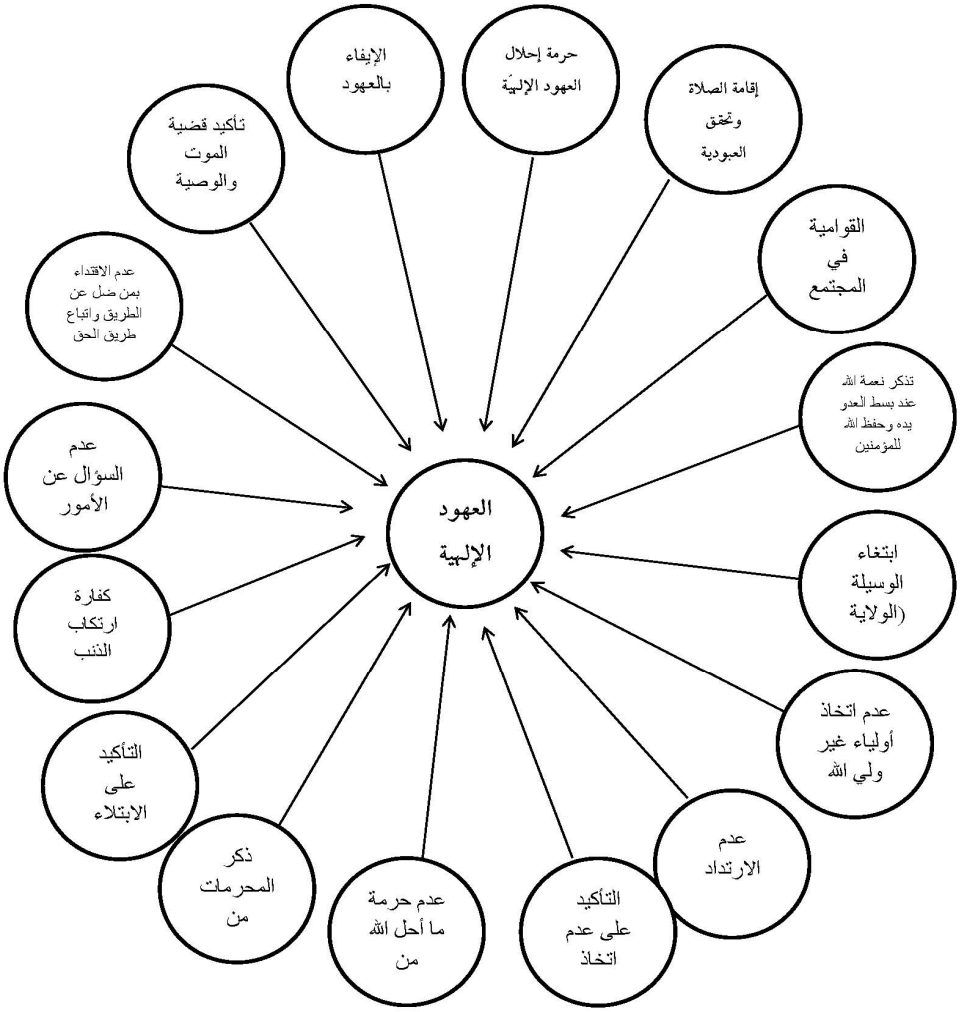

العهود الإلهية بين الله سبحانه وتعالى وعبده المؤمن والتي تمثلت بضرورة نداءات كل منها تنبيه يقف السامع عنده كي يعيه ويفهمه

الخاتمة:

إذاً من خلال النداءات المتقدّمة والتي كوّنت نسيجاً متكاملاً من التنبيهات للمكلّف، والتي كان لها دور بارز في اتّساق السورة وكمال نسيجها، فهي وصيّة إلهيّة بين الرّب وعبده، وترسم طريقه المتكامل في مسيرته التكوينيّة، فكلّ نداء يُعَدّ بحدّ ذاته تنبيهاً يقف المكلّف عنده كي يتعرّف على ما فيه وما يرسمه له في طريق تكامله، فهذا التكرار بالنداء كون نسيج متكامل يُعَدّ شبكة إعلاميّة لكلّ من يطّلع على السورة سواء القارئ أو السامع.

هوامش البحث

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، مادة (و،س،ق)، ٤/ ٣٧٠.

(٢) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م، ج١/ ٢٤.

(٣) النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧، ص١٠٣.

(٤) ظ: تهذيب اللغة، الأزهريّ، مادّة (ن، د، ى)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، د.ط، ١٩٧٦، ١٤ (١٩٠ ـ ١٩١)، لسان العرب، ابن منظور (مادّة (ن، د، ى)، ١٥/ ٣١٥، النحو الوافي، عبّاس حسن، مكتبة المحمّدي، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٧م، ٤ (١ ـ ٥).

(٥) شرح الرضيّ لكافية بن الحاجب، رضيّ الدين الاستراباديّ (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: إميل يعقوب، مؤسّسة التاريخ العربيّ، لبنان، بيروت، ط١/ ٢٠١٢م، ١/ ٢٥٣.

(٦) ظ: معاني الحروف، الرمّانيّ (٣٨٤هـ)، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٢، ١٩٨١، ص٩٢، المفصّل في علم العربيّة، الزمخشريّ، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٣م، (٢/ ٢٦٠)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ: تحقيق: محي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم/ إيران، د.ط، ١٤٠٤هـ، ٢/ ٣٣٧، النحو الوافي، عبّاس حسن: ٤/ ٥، وقد ذكرت هذه الآراء في (مركّب النداء في القرآن الكريم من المعاني النحويّة والدلاليّة للخطاب، رسالة دكتوراه، محمّد مشري، إشراف: سامي عبد الله أحمد الكناني، جامعة منتوري، كلّيّة الآداب واللغات، قسم اللغة العربيّة وآدابها (٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩): ص٤٩.

(٧) الصائت: وهو مصطلح بضدّ الجوامد والصوامت، فالألف، والواو، والياء تُعَدّ صوائت، أمّا غيرهنّ فصوامت أو جوامد، وقد استعمل المحدثون مصطلح الصوائت على أصوات المدّ، وأيضاً الصائت هو صوت ينشأ من اهتزاز الوترين دون حدوث انسداد في أيّ جزء من أجزاء الجهاز الصوتيّ، ومن هذا النوع في العربيّة أصوات الفتحة والضمّة والكسرة، والألف والواو والياء الطوال. (معجم الصوتيّات، العبيدي، رشيد عبد الرحمن ، مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة، العراق، ط١/ ٢٠٠٧م، الدلالة الصوتيّة في اللغة العربيّة، صالح سليم عبد القادر الفاخريّ، المكتب العربيّ الحديث، الإسكندريّة:ة د.ط، ص١٤١.

(٨) ظ: لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح، د، د): ٣/ ١٤٠.

(٩) المصدر السابق، مادة (ط، ل، ع): ٨/ ٢٣٤ ـ ٢٣٩.

(١٠) المجازات النبويّة، الشريف الرضيّ (ت١٠١٥هـ)، تحقيق: طه محمّد الزينيّ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، د.ط، ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

(١١) لسان العرب، مادّة (ع، ق، د): ج٦/ ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(١٢) القاموس المحيط، مادّة (ع، ق، د): ص٢٨٥.

(١٣) التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الرازي: ج١١ ص١٢٥.

(١٤) معاني القرآن، الفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد وآخرون، دار السلام، مصر، ط١، ٢٠١٣: ج١ ص٣٠٨.

(١٥) ظ: التبيان، الطوسيّ، ج٣ ص٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(١٦) ظ: المصدر السابق: ج٣ ص٣٩٢ ـ ٣٩٣، ومجمع البيان، الطبرسيّ: ج٣ ص٣٧٥.

(١٧) ظ: التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الرازي: ج٣ ص١٢٥.

(١٨) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (و، ف، ى): ج٩ ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(١٩) ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ج٥ ص:٩.

(٢٠) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعوديّة، ط١/ ١٩٩٧م: ج٣ ص٦.

(٢١) ظ: في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤/ ٢٠٠٤، مج٢ ص٨٣٥ ـ ٨٣٦.

(٢٢) الميزان، الطباطبائيّ، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٩٧م: ج٥ ص:١٦٥.

(٢٣) لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ش، ع، ر): ج٥ ص:٩٤ ـ ٩٥.

(٢٤) ظ: التبيان: ج٣ ص:٣٩٥ ـ ٣٩٦.

(٢٥) مجمع البيان: ج٣ ص٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٢٦) التفسير الكبير، مفاتيح الغيب: ج١١ ص١٣٠.

(٢٧) هذا القول الذي نقله الرازي (للحسن البصريّ ت١١٠هـ)، ظ: الشعائر الدينيّة، محمّد السند، تقرير: جعفر السيد عبد الصاحب الحكيم، دار الغدير، قم، ط١/ ٢٠٠٣م، ص١٢، وقد ذكر في هذا الكتاب آراء أخرى لباقي العلماء في معنى الشعائر، فمن أراد الاطّلاع فليراجع.

(٢٨) ظ: التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الرازي: ج١١ ص١٥٣.

(٢٩) تهذيب الأحكام، الطوسيّ، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، د.ط، ١٣٩٠هـ : ج٢/ ص٢٣٦.

(٣٠) الكافي، الكلينيّ، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣/ ١٣٨٨هـ: ج٣ ص٢٢٦ ح٩، تهذيب الأحكام، الطوسيّ: ج٢ ص٢٣٨.

(٣١) ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب: ج٦ ص٨٤٩.

(٣٢) ظ: الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، د.ط، ١٩٨٥م: ص١٣٣١.

(٣٣) ظ: المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز: ج١ ص٥٣٨.

(٣٤) تاج العروس، تحقيق: إبراهيم الترزي، الكويت، ط١/ ٢٠٠٠م: ج١٥ ص٣١٩.

(٣٥) المعجم الوسيط، د. ناصر سيّد أحمد وآخرون: ص٥٠٢.

(٣٦) التبيان: ج٣ ص٤٣٣.

(٣٧) ظ: مجمع البيان: ج٣ ص٤١٨.

(٣٨) زبدة التفاسير، الكاشانيّ: ج٢ ص٢٢٩، وروح المعاني، الآلوسيّ، تحقيق: محمّد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، مج٥ ـ ٦ ص٣٤٨.

(٣٩) مواهب الرحمن، السبزواريّ، منشورات دار التفسير، قم، ط٥/ ١٤٣١هـ: ج١١ ص٦٦.

(٤٠) التبيان: ج٣ ص٤٣٣.

(٤١) مجمع البيان: ج٣ ص٤١٨ ـ ٤١٩.

(٤٢) مفاتيح الغيب: ج١١ ص١٨٤.

(٤٣) إعراب القرآن: ج٦ ص١٨٩.

(٤٤) مجمع البيان: ج٣ ص٤٢٠ ـ ٤٢١.

(٤٥) دعثور بن الحرث هو من بني محارب خرج لمحاربة الرسول ﷺ، مع جمع من بني تغلبة في غزوة ذي أمر وكان سيد قومه، السيرة النبوية (عيون الأثر) في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن عبد الله يحيى ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٨٦م، ١/٢٩٩.

(٤٦) ظ: أسباب النزول، أبي الحسن علي بن أحمد الواحديّ النيسابوريّ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة، ط١٩٦٨: ص١٢٨، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنشر، السعوديّة، ط١/ ١٩٩٩م: ج٣ ص٦٣ ـ ٦٤، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٣م: ص٢١٩ ـ ٢٢٩، وأسباب النزول، تحقيق: عبد الرزّاق المهدي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠١١م: ص٩٤.

(٤٧) المغازي، محمّد بن عمر بن واقد (الواقديّ) (ت٢٠٧هـ)، تحقيق مارسدن جونس، الناشر: دانش إسلامي، ط ١٤٠٥هـ: ج١ ص١٩٦.

(٤٨) ظ: جامع البيان، ابن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، ٢٠٠٥: ج٦/ص١٨٣.

(٤٩) ظ: البنية في التعبير القرآنيّ، فاضل السامرّائيّ، دار عمّار، عمان، ط٤ ، ٢٠٠٦م: ص٢٢.

(٥٠❖) وسوف نفصّل القول في الفصل الثالث ونتناول فيه عناصر الانسجام والتي تتناول العلاقة بين المواضيع والأسباب والمسبّبات والعلّة والمعلول والدليل والمدلول.

(٥١) ظ: لسان العرب، مادّة (و، س، ل): ج٩ ص٢٢٦.

(٥٢) تاج العروس، مادّة (و، س، ل): ج٣١ ص٧٥.

(٥٣) ظ: جامع البيان: ج٦ ص٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٥٤) ظ: التبيان: ج٣ ص٤٧٤.

(٥٥) مجمع البيان: ج٣ ص٤٦٧ ـ ٤٦٨.

(٥٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلميّ، منشورات الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٨٤م: ج٢ ص٦٣.

(٥٧) الصافي: ج٨ ص٢٤.

(٥٨) الكافي: ج٨ ص١٨.

(٥٩) شرح أصول الكافي، محمّد صالح المازندرانيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٠: ج١١ ص٢٦٥.

(٦٠) نور الثقلين: ج٢ ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٦١) كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين دركاهي، مؤسّسة شمس الضحى، قم، ط١/ ١٤٣٠هـ: ج٤ ص٩٠.

(٦٢) ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ط١/ ١٤١٦هـ: ج٢ ص١٤٧٦، وذكر هذا الحديث في كتاب مستدرك سفينة البحار، علي النمازيّ الشاهروديّ (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق: حسن بن علي النمازيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم: ج١٠ ص٣٠١، وذكر أيضاً في كتاب القرآن وفضائل أهل البيت عليهم السلام، محمّد الصالحيّ الأندمشكيّ، ذوي القربى، ط١/ ١٤٢٥هـ، ص١١٣.

(٦٣) الأنوار الإلهيّة في المسائل العقائديّة، دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام، ط١/ ١٤٢٢هـ: ص٨١.

(٦٤) جامع البيان: ج٦ ص٣٤٢.

(٦٥) التبيان: ج٣ ص٥٠٥.

(٦٦) ظ: مجمع البيان: ج٣ ص٥٠٧.

(٦٧) ظ: التحرير والتنوير: ج٥ ص١٢٩.

(٦٨) ظ: في ظلال القرآن: ج٢ ص٩٠٧ ـ ٩٠٨.

(٦٩) ظ: الميزان: ج٥ ص٣٧٧.

(٧٠) الصافي: ج٢ ص٤٢٩.

(٧١) نور الثقلين: ج٢ ص٢٥١.

(٧٢) روح المعاني، تحقيق: محمّد أحمد الأمد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٩٩: ج٥ـ٦ ص٤٥٠.

(٧٣) ظ: البيّنة في التعبير القرآنيّ، فاضل السامرّائيّ: ص٢٥.

(٧٤) ظ: التحرير والتنوير: ج٥ ص١٣٥.

(٧٥) الميزان: ج٥ ص٣٩١.

(٧٦) مواهب الرحمن: ج١١ ص٣٧١.

(٧٧) تفسير فرات الكوفيّ، طهران، إيران، ط١/ ١٩٩٠م: ص١٢٣.

(٧٨) ظ: البرهان: ج٢ ص٤٧٣.

(٧٩) ظ: المراجعات، تحقيق: حسين الراضي، الجمعيّة الإسلاميّة، ط٢/ ١٩٨٢م: ص٢٣٦.

(٨٠) ظ: الكشّاف، جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١/ ١٩٦٨: ج٦ ص٨٤، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ج٥ ص١٣٩.

(٨١) ظ: البنية في التعبير القرآنيّ، فاضل السامرّائيّ: ص٢٢.

(٨٢) جامع البيان: ج٧ ص١١.

(٨٣) التبيان: ج٤ ص٩.

(٨٤) مجمع البيان: ج٣ ص٥٧٧.

(٨٥) ظ: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: ج١١ ص٧٥.

(٨٦) ظ: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: ج١٢ ص٨٤.

(٨٧) ظ: مواهب الرحمن: ج١٢ ص٢١٥.

(٨٨) في ظلال القرآن، سيّد قطب: ج٢ ص٩٧٧.

(٨٩) لسان العرب، مادّة (ب، ل، ا): ج١ ص٣٨١.

(٩٠) إعراب القرآن، محي الدين الدرويش: مج٢ ص٢٩٢.

(٩١) الكاشف: ج٣ ص١٢٦ ـ ١٢٧.

(٩٢) التبيان: ج٤ ص٢١ ـ ٢٢.

(٩٣) ظ: جامع البيان: ج٧ ص٤٩.

(٩٤) الكشّاف، تحقيق: عبد الرزّاق المشهديّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ط: ج١/ص٣٠٨.

(٩٥) ظ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعيّ: ج٦ ص٧٦.

(٩٦) مجمع البيان: ج٣ ص٦١٣.

(٩٧) مواهب الرحمن: ج١٢ ص٢٨٠.

(٩٨) الأساس في التفسير: ج٣ ص١٥٣٠.

(٩٩) ظ: الميزان، الطباطبائيّ: ج٦ ص١٦١.

(١٠٠) الميزان، الطباطبائي: ج٦ ص١٩٤، والجوهر الثمين، عبد الله شبّر: ج٢ ص٢٢٢، ومواهب الرحمن، السبزواريّ: ج١٢ ص٣٥١، والأساس في التفسير، سعيد حويّ: ج٣ ص١٥٣٥.

(١٠١) ظ: الأمثل، ناصر مكارم الشيرازيّ: ج٤ ص١٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ).

- تهذيب اللغة، تحقيق: يعقوب عبد النبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، ١٩٨٦.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ).

- لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣. عباس حسن.

- النحو الوافي، مكتبة المحمدي، بيروت - لبنان، ط ٢٠٠٧م.

٤. رضي الدين الاسترأبادي (ت٦٤٦هـ).
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: امير يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
٥. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله (ت٣٨٤هـ).
- معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٢، ١٩٨١.
٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).
- المفصل في علم العربية، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٧. جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ايران، ١٤٠٤هـ.
٨. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط١، ٢٠٠٧م.
٩. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، د.ت.
١٠. المجازات النبوية، الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، د.ت.
١١. الفيروز آبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ).
- القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
١٢. الرّازي، فخر الدين ابن حيان الدين عمر (ت٦٠٤هـ).
- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٣. الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ).
- معاني القرآن، تحقيق: صلاح عبد العزيز السيد وآخرون، دار السلام، مصر ط١، ٢٠١٣م.
١٤. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).
- التبيان، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١١، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرساني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ.
١٥. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ).
- مجمع البيان، الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٦. محمد الطاهر ابن عاشور.
- التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.

١٧. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ).
- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.
١٨. سيد قطب.
- في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط٣٤، ٢٠٠٤م.
١٩. الطباطبائي، محمد حسين.
- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٢٠. محمد السند.
- الشعائر الدينية، تقرير: جعفر السيد عبد الصاحب الحكيم، دار الغدير، قم، ط١، ٢٠٠٣م.
٢١. الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ).
- الكافي، تحقيق على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
٢٢. سعيد حوّي.
- الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.
٢٣. الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ).
- المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.
٢٤. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ).
- تاج العروس، تحقيق: حسين نصار، التراث العربي، الكويت، ط٢، ١٩٦٩.
٢٥. ناصر سيد أحمد وآخرون.
- المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م).
٢٦. الكاشاني، فتح الله شكر الشريف (ت٩٩٨هـ).
- زبدة التفاسير، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٧. الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت١٢٧٠هـ).
- روح المعاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م- ١٤٢٠هـ.
٢٨ السبزواري، عبد الأعلى الموسوي.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، دار التفسير، قم، إيران، ط٥، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
٢٩. محيي الدين الدرويش.
- إعراب القرآن الكريم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١١، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٣٠. الواحدي النيسابوري، أبي الحسن علي بن احمد (ت٤٦٨هـ).
- أسباب النزول، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١، ١٩٦٨م.
٣١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن بي بكر (٩١١هـ).

- الدر المنثور في تفسير المأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- اسباب النزول، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
٣٢. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ).
- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دانثر إسلامي، ط، ١٤٠٥هـ.
٣٣. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ٢٠٠٦م.
٣٤. فاضل السامرائي.
- البنية في التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط٤، ٢٠٠٦م.
٣٥. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١هـ).
- عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلى، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
٣٦. الكاشاني، محمد بن المرتضى (١٠٩١هـ).
- الصافي في تفسير القرآن، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية، ايران، طهران، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٧. المازندراني، محمد صالح.
- شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٨. الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت١١١٢هـ).
- تفسير نور الثقلين، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، د.ت.
٣٩. المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي.
- كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين دركاهي، مؤسسة شمس الضحى، قم ط١، ١٤٣٠هـ.
٤٠. علي النمازيّ الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ).
- مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم د.ت.
٤١. محمد الصالحي الأندمشكي.
- كتاب القرآن وفضائل أهل البيت عليهم السلام، ذوي القربى، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤٢. جواد التبريزي.
- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٣. فرات الكوفي، أبي القاسم فرات بن إبراهيم (ت٣٥٢هـ).
- تفسير فرات الكوفي، طهران، ايران، ط١، ١٩٩٩٠م.

٤٤.شرف الدين.
- المراجعات، تحقيق: حسين الراضي، الجمعية الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢م.
٤٥. محمد جواد مغنية.
- الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م.
٤٦. الزمخشري، جار الله محمود.
- الكشاف، تحقيق: عبد الرزاق المشهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، د.ت.
٤٧. البقاعي، ابراهيم بن عمر بن حسين بن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت٨٨٥هـ).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
٤٨. عبد الله شير.
- الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين، مكتبة الألفين، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.
٤٩. مركب النداء في القرآن الكريم من المعاني النحوية والدلالية للخطاب، رسالة دكتوراه، محمد مشري، اشراف: سامي عبد الله أحمد الكناني، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩).
٥٠.محمد بن عبد الله يحيى بن سيد الناس (ت٧٣٤هـ).
- السيرة النبوية (عيون الأثر) في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط، ١٩٨٦م.
٥١. محمد الشاوش.
- أصول تحليل الخطاب النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م.
٥٢. ردبرت (بيوجراند).
- النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حستن، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٧م.
٥٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ).
- العين، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٥٤. أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ).
- الصاحبيّ، تحقيق: أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.